

حراس الدين يختصرون عقيدة المرأة في لباسها

لا النقاب ولا الحجاب يغيّران النظرة الشبقية إلى أجساد النساء



الله أعلم بما تخفيه البراقع

ما حدث، أو يتعرضوا لابتزاز الشرطة، فهم لا يتقون بالعملية القضائية، لذا يختارون عدم إبلاغ السلطات عن قضايا الاغتصاب والانتهاكات الجنسية. وأشارت أنيتي إوانغ الباحثة النيجيرية بمنظمة هيومن رايتس ووتش إلى أن تطبيق القانون تشوبه عيوب، قائلة "عندما يقتصر ذلك بالمفاهيم الرجعية التي تعزز الظلم ضد المرأة.. يبلغ ذلك ذروته في صورة بيئة معادية للغاية".

رجال الدين أقوى من القوانين

ليس ارتداء الحجاب إجباريا في معظم الدول الإسلامية ولكن القوانين الرجعية وسلطة رجال الدين تفرض قيودا صارمة على لباس المرأة تماشيا مع التفسير المتشدد للشرعية الإسلامية. قرار الملائكة الإيرانية صدف خادم التي فازت في فرنسا بأول مباراة للمحترفين قرار تحليها عن عودتها إلى بلادها بعد أن صدرت مذكرة توقيف بحقها.

ويبدو أن الملائكة الشابة التي شاركت في المباراة بسروال قصير وقميص مفتوح، اتهمت بمخالفة القانون الإيراني الذي يلزم النساء بارتداء الحجاب، وعدم التدرب مع الرجال والمشاركة في مسابقات للملاكمة.

وسبق وتعرضت نالا راسي الإيرانية لعقوبة الجلد 40 جلدة بسبب ارتدائها تنورة قصيرة يوم عيد ميلادها السادس عشر في عام 1998، ومنذ ذلك الحين دخلت راسي عالم التصميم والموضة، وساعدها جواز سفرها الأميركي على شق طريقها نحو الحرية. ودوّنت راسي تجربتها في كتاب عنونته بـ"الموضة حرية"، أرادت من خلاله أن تدعو بنات جنسها إلى التمرد على القانون الذي يجبر المرأة على ارتداء الحجاب.

وكانت النساء الإيرانيات قبل الثورة الإسلامية في 1979 يرتدين الملابس الغربية مثل التنانير القصيرة والبلوزات ذات نصف الكم، ولكن هذا كله تغير عندما تولى آية الله الخميني السلطة. وتستعين البعض من الدول الإسلامية بشرطة دينية مهمتها التصدي للمظاهر التي تقول إنها تتعارض مع قوانين الشريعة وتخل بالحياء العام.

واحدة منهن اغتصبت لسبب واحد فقط، وهو أنها امرأة وليس بسبب ما ترتديه. ومضت أكثر من ستة وخلائين عاما منذ أن صادقت نيجيريا على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد النساء والفتيات (1985) ونحو خمسة وعشرين عاما على توقيع إعلان بكين للنهوض بالمرأة (1995) وأخرها قانون حظر العنف ضد الأشخاص (2015)، ورغم ذلك ما زالت النيجيريات يعانين من الاغتصاب وأشكال مروعة من العنف الجنسي.

وأشارت العديد من النساء إلى أن النظام القانوني في البلاد، لا يدين المشتبه فيهم بارتكابهم فعل الاغتصاب ويلقي باللائمة على النساء عندما يكن ضحايا للاعتداءات الجنسية.

وفي السنوات القليلة الماضية بدأت بعض الفتيات النيجيريات يلقين دروسا في رياضتي الملاكمة والكاراته للدفاع عن النفس، وبسبب شعورهن بالإحباط إزاء معدلات الاعتداءات الجنسية على النساء وضعف وسائل تطبيق القانون، والمحظورات القبلية التي تجبرهن على السكوت عن الاعتداءات الجنسية.

وتخشى نسبة كبيرة من الضحايا وأسره من أن يوصموا اجتماعيا جراء

ارتداء الحجاب ليس إجباريا في معظم الدول الإسلامية ولكن سلطة رجال الدين تفرض قيودا صارمة على لباس المرأة

وكانت النساء الإيرانيات قبل الثورة الإسلامية في 1979 يرتدين الملابس الغربية مثل التنانير القصيرة والبلوزات ذات نصف الكم، ولكن هذا كله تغير عندما تولى آية الله الخميني السلطة. وتستعين البعض من الدول الإسلامية بشرطة دينية مهمتها التصدي للمظاهر التي تقول إنها تتعارض مع قوانين الشريعة وتخل بالحياء العام.

كسرت المرأة العديد من المحظورات في المجتمعات الإسلامية وأنفتحت على ثقافات وحضارات أخرى تختلط فيها الأزياء مع الديانات والعقائد وتتعايش فيها مختلف الانتماءات، إلا أن ذلك لم يهبط جدل الفتاوى والخطابات المرتبطة باللباس وبما يحقّ أو لا يحقّ للنساء المسلمات ارتداؤه.

ومارسرت جماعة بوكو حرام تعاليم إسلامية متطرفة، استهدفت الفتيات والنساء على حدّ سواء، وأجبرتهن على ارتداء أنواع معينة من الملابس، والسير والجلوس والتصرف بطرق معينة.

ورغم الحظر المفروض على الجنس الأنثوي، فإن النساء والفتيات لا يكن في منأى عن الأذى الجسدي والاعتصاب الاجتماعي القائم على أساس النوع الاجتماعي.

ويقوم عناصر بوكو حرام بنهب وإحراق المدارس لتسويتها بالأرض، ويختطفون التلميذات من أجل "إنقاذهن من الذنوب"، ويقومون ببيعهن كجوار، ويجبرونهن على الزواج ويعاملونهن معاملة غنائم الحرب.

وتهدف هذه الممارسات إلى حرمان المرأة من حقوقها الأساسية في الحياة والأمن والتعليم، ويتم التنكيل بها جسديا ونفسيا.

وأشارت نتائج مسح نشرتها مؤسسة "نوبولز" في يوليو 2019 إلى أن نحو واحدة من كل ثلاث فتيات يعشن في نيجيريا قد تعرضت إلى تجربة اعتداء جنسي واحدة على الأقل قبل بلوغهن 25 من العمر.

وتعج وسائل الإعلام النيجيرية بقصص مرعبة عن نساء وفتيات تعرضن للختف والاتجار بهن لأغراض الاسترقاق الجنسي أو استغلالهن في العمل. وأثار اختطاف 276 تلميذة عام 2014 على يد عناصر جماعة بوكو حرام غضبا عالميا، لكن الاعتداءات اليومية لا تزال مستمرة.

ونشر تقرير حديث حمل عنوان "ماذا كانت ترتدي؟" نشرته منظمة "إيكابشّن أن إيه

فاكسين" (EDUCATION AS A VACCINE) المعنية بصحة الأطفال والمراهقين، قصصا روتها نساء وفتيات تعرضن للاغتصاب رغم أنهن كن يرتدين أنواعا من الحجاب والتنانير الطويلة والسراويل وما إلى ذلك. وكل

يمنية حصد صحافية تونسية مقيمة في لندن

ما زال اللباس الذي يجب أن ترتديه النساء المسلمات محل جدل متجدد في أوساط إسلامية وحلقات دينية متشددة، والأخطر في الموضوع هو أن البعض من رجال الدين، يعطون لأنفسهم الحق في تحديد ما يجب أن ترتديه المرأة في الشارع حسب نظرتهم للأمر وليس بالاستناد للقوانين.

وتتعرض نسبة كبيرة من النساء المسلمات إلى الانتقادات ويغاب عليهن اختيارهن مظهرا معينا، قد لا يتوافق مع طبيعة اللباس الذي يراه رجال الدين المتشددين مناسبا للمرأة "الصالحة"، ويشترطون فيه أن يغطي المرأة من رأسها إلى أخمص قدميها.

أنيتي إوانغ أقتران القانون بالمفاهيم الرجعية يعزز الظلم ضد المرأة

وعانت النساء والفتيات في نيجيريا من هذه المشكلة لسنوات طويلة وربما عغود، ومازالت يتعرضن للاختطاف والتعذيب والاعتصاب والاستغلال الجنسي جراء المعتقدات الثقافية التقليدية والقبلية والدينية. وترفع في الشوارع الرئيسية للعاصمة أوجبا لافتات تحظر على النساء ارتداء الملابس بطريقة معينة، وهذا الأمر شائع أيضا في العديد من الولايات (المحافظات) في شمالي نيجيريا التي تطبق قوانين الشريعة الإسلامية.

وتفرض مؤسسات التعليم العالي في جميع أنحاء نيجيريا، قواعد لباس على الطلاب الجامعيين وطلاب الدراسات العليا، مع فرض الغرامات والعقوبات على الأشخاص الذين لا يتصاعون لتلك القواعد، وغالبا ما تستهدف قواعد اللباس النساء بشكل خاص دون الرجال.

تعاليم إسلامية متطرفة

وتتشجع الديانتان الأكثر ممارسة في نيجيريا (المسيحية والإسلام) على ارتداء الملابس الطويلة والفضفاضة، فيما يدعو بعض المتطرفين إلى التغطية الكاملة للجسد.

«جنة النساء» في أفغانستان بلدة صغيرة تقطنها الطائفة الإسماعيلية

ولندن - ينظر إلى بلدة شغنان الصغيرة في أفغانستان، التي تقطنها غالبية من الطائفة الإسماعيلية، إلى كونها "جنة النساء" في أفغانستان قياسيا إلى ما تعانيه النساء الأفغانيات من حياة شاقة واضطهاد ديني يمارسه المتشددون والتقاليد القبائلية الصارمة مع جنس الأنثى.

ولا يبدو تعبير "جنة" دقيقا لكنه الأفضل عندما يقارن بباقي أوضاع النساء في المدن الأفغانية الأخرى سواء التي مازالت تحت سيطرة حركة طالبان المتشددة أو التي تخضع لسلطة الحكومة. وتواجه النساء والفتيات أشكالا عديدة من التمييز، بما في ذلك حرمان السلطات الأفغانية للمرأة من الحق في حضانة أطفالها بعد الطلاق وجعل الأطفال ملكا للاب بشكل حصري.

وتسمح لهن عائلاتهن بالرقص مع الأولاد في الحفلات. ومع ذلك، ففي حين أن الوضع قد يكون أفضل بالنسبة للنساء والفتيات في شغنان، إلا أنه بعيد كل البعد عن أن يكون مثاليا بالنسبة للمرأة بل تشوبه العديد من النقص.

واستدركت الطالبة وهي تتحدث للباحثة الأسترالية "عندما أقول حرية، تكون النساء أكثر حرية من المحافظات الأخرى. لكننا لسنا أحرارا كما هو الحال في أماكن أخرى لأننا متخلفون ونحن دائما في حالة حرب. نحن عالقون مثل طالبان وداعش والقاعدة وهناك مجموعات أخرى لا تترك النساء يتحررن. في الأسواق على سبيل المثال، من المعيب أن تخلع النساء الوشاح، لأن هناك بعض الأشخاص الغرباء من أجزاء أخرى من أفغانستان لذلك لا يمكنهم خلع الحجاب".

وقالت طالبة أخرى تبلغ من العمر 17 عاما من نفس المدرسة "في شغنان، هذا جيد للنساء لأنهن قادرات على الدراسة ولديهن إذن للذهاب إلى مناطق أخرى ودول أخرى. لكن في مناطق أخرى من أفغانستان، لا يمكنهن السفر أو الذهاب إلى أي أماكن. وفي بعض المناطق، لا يسمح للنساء باستخدام الهواتف أو مشاهدة التلفزيون. يمكنني استخدام هاتفي كما لدي حساب على فيس بوك. لكن بعض العائلات الأخرى تقول إنه إذا كان للمرأة هاتف، فربما يكون لديها صديق وبالتالي لا يسمح لها بامتلاك هاتف. ولا يجوز لها أن تحب".

وقالت مدرسة في مدارس اللغة الإنجليزية المحلية "هناك فرق كبير بين الأماكن المختلفة في أفغانستان. غالبية الناس هنا يعرفون القراءة والكتابة. يمكننا التمييز بين الخير والسيء. لكن عندما نذهب إلى مقاطعات أخرى، فهناك فرق كبير. يقولون إنهم يتبعون القواعد الإسلامية لكنها ليست قواعد إسلامية. يقولون إن هذا هو الإسلام. لكن الأمر ليس كذلك. نحن هنا أكثر انفتاحا وحرية. قد يكون هناك بعض الأشخاص الذين سيأتون إلى هنا من قندهار وسوف يرون رجالا ونساء يسيرون معا وسيقولون بسبب هذا أننا لسنا مسلمين".

ويشاهد أغا خان بشكل دائم عدم إرغام النساء على أمور غريبة الأطوار. ولا يحرم من القيم الإنسانية. ويقول "لا تخبئوا وتغطوا النساء، علموهن، لا ترضعوا عليهن، ولا تترجوا إلا زوجة واحدة".

وشدد زعيم الطائفة الإسماعيلية على أنه سعى بشكل دائم إلى تشجيع تحرر المرأة وتعليمها. مضيفا "في عهد جدي وأبي، كان الإسماعيليون متقدمون بفارق كبير عن أي طائفة إسلامية أخرى في مسألة إلغاء الحجاب الصارم حتى في الدول المحافظة للغاية. لقد أبلغته تماما الآن، ولا توجد أبدا امرأة إسماعيلية ترتدي الحجاب".

وأوضح "لقد شجعت دائما في كل مكان مدارس الفتيات، حتى في المناطق التي لم تكن معروفة تماما بخلاف ذلك. أقول بكل فخر إن أتباعي الإسماعيليين، في مسألة الرعاية الاجتماعية هذه، يسبقون بكثير أي طائفة إسلامية أخرى".

بالإضافة إلى ذلك، أشار أغا خان أنه في حال كانت بعض الأسر تعاني من مشاكل اقتصادية وعليها الاختيار بين دعم الفتاة أو الصبي، فخيرها يكون دعم الفتاة.

وذكرت طالبة في المدرسة الثانوية تبلغ من العمر 19 عاما أن وضع النساء والفتيات في شغنان أفضل منه في أجزاء أخرى من أفغانستان.

وقالت طالبة ولم تكن تغطي وجهها كما ترغم النساء في مدن أخرى "شغنان هي أفضل مكان للنساء، إنهم لا يضغطون على النساء ويمكنهن فعل كل ما يردن. يمكن للفتيات والفتيات الدراسة معا ويمكن للفتيات المشاركة في جميع الحفلات

ولا يبدو تعبير "جنة" دقيقا لكنه الأفضل عندما يقارن بباقي أوضاع النساء في المدن الأفغانية الأخرى سواء التي مازالت تحت سيطرة حركة طالبان المتشددة أو التي تخضع لسلطة الحكومة. وتواجه النساء والفتيات أشكالا عديدة من التمييز، بما في ذلك حرمان السلطات الأفغانية للمرأة من الحق في حضانة أطفالها بعد الطلاق وجعل الأطفال ملكا للاب بشكل حصري.

وتسمح لهن عائلاتهن بالرقص مع الأولاد في الحفلات. ومع ذلك، ففي حين أن الوضع قد يكون أفضل بالنسبة للنساء والفتيات في شغنان، إلا أنه بعيد كل البعد عن أن يكون مثاليا بالنسبة للمرأة بل تشوبه العديد من النقص.

واستدركت الطالبة وهي تتحدث للباحثة الأسترالية "عندما أقول حرية، تكون النساء أكثر حرية من المحافظات الأخرى. لكننا لسنا أحرارا كما هو الحال في أماكن أخرى لأننا متخلفون ونحن دائما في حالة حرب. نحن عالقون مثل طالبان وداعش والقاعدة وهناك مجموعات أخرى لا تترك النساء يتحررن. في الأسواق على سبيل المثال، من المعيب أن تخلع النساء الوشاح، لأن هناك بعض الأشخاص الغرباء من أجزاء أخرى من أفغانستان لذلك لا يمكنهم خلع الحجاب".

وقالت طالبة أخرى تبلغ من العمر 17 عاما من نفس المدرسة "في شغنان، هذا جيد للنساء لأنهن قادرات على الدراسة ولديهن إذن للذهاب إلى مناطق أخرى ودول أخرى. لكن في مناطق أخرى من أفغانستان، لا يمكنهن السفر أو الذهاب إلى أي أماكن. وفي بعض المناطق، لا يسمح للنساء باستخدام الهواتف أو مشاهدة التلفزيون. يمكنني استخدام هاتفي كما لدي حساب على فيس بوك. لكن بعض العائلات الأخرى تقول إنه إذا كان للمرأة هاتف، فربما يكون لديها صديق وبالتالي لا يسمح لها بامتلاك هاتف. ولا يجوز لها أن تحب".

ولا تزال الوائس التي تحول دون التعليم والعمل مشكلة كبيرة، لاسيما بالنسبة للنساء اللواتي يعشن في المناطق الريفية من البلاد. وبحسب اليونيسف، فإن 3.7 مليون فتاة أفغانية مازلن لا يذهبن إلى المدرسة.

ويعيش مسلمو الإسماعيلية - وهم إحدى طوائف الشيعة - في أكثر من 25 دولة حول العالم، وزعيمهم هو الأمير كريم أغا خان، المعروف لدى الإسماعيليين بمولانا إمام هزار، ويشار إليه عادة باسم أغا خان. ويعتبره أتباعه الإمام أو الزعيم الروحي الـ49 بالوراثة، والسليل المباشر للنبى محمد.

ووفقا لإسلام الإسماعيلية، لا يُطلب من النساء ارتداء الحجاب، كما أن تغطية الرأس أو الوجه غير مباحة. وسبق وأن أكد أغا خان علنا أن الحجاب لا علاقة له بالإسلام وأنه مجرد ممارسات ثقافية.

وقال "حجاب المرأة تقليد سبق الإسلام وقد تم تقديمه كدليل على احترام المرأة وليس على الخضوع على سبيل المثال، ضد مفهوم أن المرأة هدف في مجتمع الرجل".

وتجولت جوانا هيغز الباحثة الأسترالية في الأنتروبولوجيا بالبلدة التي يقطنها غالبية من الإسماعيلية ونقلت انطباعاتها في تقرير تناقلته صحف ومواقع أسترالية.

وكتبت هيغز المدافعة عن حقوق المرأة "عند التجول في بلدة شغنان الصغيرة، على الأقل من ناحية المظهر، يبدو أن النساء يتمتعن بقدر أكبر من الحرية. تظهر النساء بشكل أكبر في الشوارع، وبينما يرتدين الأوشحة على شعرهن، لا يرتدين البرقع".

وذكرت طالبة في المدرسة الثانوية تبلغ من العمر 19 عاما أن وضع النساء والفتيات في شغنان أفضل منه في أجزاء أخرى من أفغانستان.

وقالت طالبة ولم تكن تغطي وجهها كما ترغم النساء في مدن أخرى "شغنان هي أفضل مكان للنساء، إنهم لا يضغطون على النساء ويمكنهن فعل كل ما يردن. يمكن للفتيات والفتيات الدراسة معا ويمكن للفتيات المشاركة في جميع الحفلات

ولا يبدو تعبير "جنة" دقيقا لكنه الأفضل عندما يقارن بباقي أوضاع النساء في المدن الأفغانية الأخرى سواء التي مازالت تحت سيطرة حركة طالبان المتشددة أو التي تخضع لسلطة الحكومة. وتواجه النساء والفتيات أشكالا عديدة من التمييز، بما في ذلك حرمان السلطات الأفغانية للمرأة من الحق في حضانة أطفالها بعد الطلاق وجعل الأطفال ملكا للاب بشكل حصري.

وتسمح لهن عائلاتهن بالرقص مع الأولاد في الحفلات. ومع ذلك، ففي حين أن الوضع قد يكون أفضل بالنسبة للنساء والفتيات في شغنان، إلا أنه بعيد كل البعد عن أن يكون مثاليا بالنسبة للمرأة بل تشوبه العديد من النقص.

واستدركت الطالبة وهي تتحدث للباحثة الأسترالية "عندما أقول حرية، تكون النساء أكثر حرية من المحافظات الأخرى. لكننا لسنا أحرارا كما هو الحال في أماكن أخرى لأننا متخلفون ونحن دائما في حالة حرب. نحن عالقون مثل طالبان وداعش والقاعدة وهناك مجموعات أخرى لا تترك النساء يتحررن. في الأسواق على سبيل المثال، من المعيب أن تخلع النساء الوشاح، لأن هناك بعض الأشخاص الغرباء من أجزاء أخرى من أفغانستان لذلك لا يمكنهم خلع الحجاب".

وقالت طالبة أخرى تبلغ من العمر 17 عاما من نفس المدرسة "في شغنان، هذا جيد للنساء لأنهن قادرات على الدراسة ولديهن إذن للذهاب إلى مناطق أخرى ودول أخرى. لكن في مناطق أخرى من أفغانستان، لا يمكنهن السفر أو الذهاب إلى أي أماكن. وفي بعض المناطق، لا يسمح للنساء باستخدام الهواتف أو مشاهدة التلفزيون. يمكنني استخدام هاتفي كما لدي حساب على فيس بوك. لكن بعض العائلات الأخرى تقول إنه إذا كان للمرأة هاتف، فربما يكون لديها صديق وبالتالي لا يسمح لها بامتلاك هاتف. ولا يجوز لها أن تحب".

وقالت طالبة أخرى تبلغ من العمر 17 عاما من نفس المدرسة "في شغنان، هذا جيد للنساء لأنهن قادرات على الدراسة ولديهن إذن للذهاب إلى مناطق أخرى ودول أخرى. لكن في مناطق أخرى من أفغانستان، لا يمكنهن السفر أو الذهاب إلى أي أماكن. وفي بعض المناطق، لا يسمح للنساء باستخدام الهواتف أو مشاهدة التلفزيون. يمكنني استخدام هاتفي كما لدي حساب على فيس بوك. لكن بعض العائلات الأخرى تقول إنه إذا كان للمرأة هاتف، فربما يكون لديها صديق وبالتالي لا يسمح لها بامتلاك هاتف. ولا يجوز لها أن تحب".

وقالت طالبة أخرى تبلغ من العمر 17 عاما من نفس المدرسة "في شغنان، هذا جيد للنساء لأنهن قادرات على الدراسة ولديهن إذن للذهاب إلى مناطق أخرى ودول أخرى. لكن في مناطق أخرى من أفغانستان، لا يمكنهن السفر أو الذهاب إلى أي أماكن. وفي بعض المناطق، لا يسمح للنساء باستخدام الهواتف أو مشاهدة التلفزيون. يمكنني استخدام هاتفي كما لدي حساب على فيس بوك. لكن بعض العائلات الأخرى تقول إنه إذا كان للمرأة هاتف، فربما يكون لديها صديق وبالتالي لا يسمح لها بامتلاك هاتف. ولا يجوز لها أن تحب".

وقالت طالبة أخرى تبلغ من العمر 17 عاما من نفس المدرسة "في شغنان، هذا جيد للنساء لأنهن قادرات على الدراسة ولديهن إذن للذهاب إلى مناطق أخرى ودول أخرى. لكن في مناطق أخرى من أفغانستان، لا يمكنهن السفر أو الذهاب إلى أي أماكن. وفي بعض المناطق، لا يسمح للنساء باستخدام الهواتف أو مشاهدة التلفزيون. يمكنني استخدام هاتفي كما لدي حساب على فيس بوك. لكن بعض العائلات الأخرى تقول إنه إذا كان للمرأة هاتف، فربما يكون لديها صديق وبالتالي لا يسمح لها بامتلاك هاتف. ولا يجوز لها أن تحب".

وقالت طالبة أخرى تبلغ من العمر 17 عاما من نفس المدرسة "في شغنان، هذا جيد للنساء لأنهن قادرات على الدراسة ولديهن إذن للذهاب إلى مناطق أخرى ودول أخرى. لكن في مناطق أخرى من أفغانستان، لا يمكنهن السفر أو الذهاب إلى أي أماكن. وفي بعض المناطق، لا يسمح للنساء باستخدام الهواتف أو مشاهدة التلفزيون. يمكنني استخدام هاتفي كما لدي حساب على فيس بوك. لكن بعض العائلات الأخرى تقول إنه إذا كان للمرأة هاتف، فربما يكون لديها صديق وبالتالي لا يسمح لها بامتلاك هاتف. ولا يجوز لها أن تحب".



النساء من طائفة الإسماعيلية يتمتعن بقدر أكبر من الحرية